

## الإخوان والعمالة للإنجليز

### إعداد موقع إخوان ويكي

بلا شك كثير من الذين يهتمون بشئون جماعة الإخوان المسلمين قد لفت نظرهم مسلسل الجماعة التي تذيبه قنوات التليفزيون المصري، ومهما كانت أعراضه من عرض المسلسل فهذا لا يهمننا بقدر ما يهمننا الحقائق والتي حاول الكاتب تزييفها وتشويه صور رجل قدم ما لديه بكل إخلاص حتى إذا كانت نهاية المطاف استشهد وفاضت روحه إلى بارئها.

لقد حاول مؤلف هذا المسلسل ومن يقف خلفه أن يلصقوا تهمة العنف والغضب الدائم وحب السيطرة والأنانية على شخصية الإمام البنا خاصة وعلى جماعة الإخوان المسلمين عامة، معتبرين أن مؤسس هذه الجماعة عاش وتربى على العنف فيكون قد ربي إخوانه على نفس المبادئ، وهذا ما ظهر جليا في المسلسل.

ولكن مهما تكون نوايا المؤلف فالمهم أن تكون وقائع التاريخ حقيقية فلا يزيّف حقيقة يعرفها القاصي والداني.

لقد لفت نظري أن المؤلف حاول منذ أن أنشأ حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين أن يظهره أنه أداة طيعة في يد الإنجليز وان الإنجليز يستخدمون حسن البنا لبث بذور الفرقة بين المجتمع المصري، وأنه سيكون سببا لتمكين الإنجليز من تفرقة كلمة ووحدّة المسلمين سواء في مصر أو في العالم الإسلامي.

لكن لا أدري هل يدرك وحيد حامد وغيره أن الإمام البنا والإخوان لهم ثوابت في كثير من القضايا لا يستطيعون تغييرها بتغيير الزمان، وكلها استمدوها من كتاب الله وسنة نبيه لا من خلال الطبيعة، ولذا سيظل الإخوان متمسكين بثوابتهم.

إن هذه التهم التي تناولها وحيد حامد نحو الإخوان المسلمين ليست بتهم جديدة؛ فمنذ نشأة الجماعة عام ١٩٢٨م، وتبوتها مكانتها وقد أهملت عليها الأقلام من كل اتجاه؛ تشكك فيها وأنها تارة عميلة للإنجليز، وتارة عميلة للألمان، وتارة عميلة للملك، وتارة أخرى عميلة لأحزاب الأقلية.

فلم ينصف كثير من كتّاب ومؤرّخي التاريخ جماعة الإخوان المسلمين؛ فكثير منهم كتب التاريخ وقد تملكته الأهواء الشخصية أو الحزبية.

إن قضية علاقة الإخوان المسلمين بالإنجليز هي قضية قديمة منذ أن جثا المحتل على صدر بلادنا، واستنزف خيراتها، وسالمة أعوانه من أبناء الوطن أو الذين تربوا على مناهجه أو كان لهم مصالح شخصية ترتبط بالمحتل، ولم يعبا

الإنجليز بهؤلاء لأنهم كفّوه مؤونة الحرب، لكن الإنجليز نظروا إلى القوى التي كانت تحرك المظاهرات ضده بل كانت تكبده الخسائر من جراء قتل الجنود، أو سلب أسلحتهم أو تدمير معسكراتهم، أو تأليب الشعب ضدهم، وكان الإخوان أحد هؤلاء الذين لم يرضَ عنهم الإنجليز بسبب اختلاف منهجهم عن منهج المحتل، بل اختلاف طبيعة الحياة لدى الطرفين؛ فالإنجليز يريدون السيطرة على البلاد، والإخوان يريدون تحرير البلاد والاستقلال بها، والنهوض بها اقتصادياً وفكرياً وسياسياً، ولم يكن الإخوان الوحيدين في هذا المجال بل عاونهم المخلصون من أبناء هذا الوطن.

لو نظرنا لمؤرخي التاريخ الذين كتبوا التاريخ بطبيعته، فكانوا نموذجاً محايداً من الكتاب، أنكروا أن يتفق الإخوان مع الإنجليز لحظة، قط أو أن الذي يتهمهم بذلك كان الموالين للإنجليز أو الأحزاب أو الملك، أو السلطة؛ لأن طبيعة العلاقة كانت دائمة بين الطرفين على النقيض والتوجس والخيفة، وكان الصراع هو القاسم المشترك بينهم؛ لأن الإنجليز يحتلون البلاد والإخوان لا يرضون بذلك الاحتلال.

لقد وقف الإخوان للإنجليز منذ البداية، وكانوا العقبة الكنود أمام مخططات السفارة البريطانية؛ فرأينا الإخوان كيف كان موقفهم في حرب فلسطين، ثم حرب القنال عام ١٩٥١م، وكيف أنهم اقلقوا مضاجع الإنجليز!

والسؤال الآن ردا على الذين يزعمون أن الإخوان تعاونوا مع المحتل: كيف تعاون الإخوان مع الإنجليز وهم الذين وقفوا أمام حملاتهم التنصيرية؟ فقد رفعوا النداء تلو النداء للملك وللهيئات الإسلامية بل أخذوا يتبعون هذه الحملات في المدن والقرى ويفضحون مخططاتهم، بالرغم من أن الإنجليز كانوا يراعون هذه الحملات، كما أنهم أنشأوا المدارس والملاجئ التي تصدت للتنصير حتى دفع الأمر الإنجليز إلى أن يطلبوا من حسين سري باشا رئيس الوزراء إغلاق مجلة (التعارف) و(المنار) الخاصة بالإخوان عام ١٩٤١م، بل لم يقتصر الأمر على ذلك فطلب الإنجليز من حسين سري أيضاً أن ينقل حسن البنا إلى الصعيد، وقد تم ذلك في مايو عام ١٩٤١م ونُقل إلى قنا، وذلك كما ذكر محمد حسين هيكمل في مذكراته (مذكرات في السياسة) غير أنه سرعان ما عاد حسن البنا تحت الضغط الشعبي، لكنه اعتُقل في شهر أكتوبر من نفس العام وظل في معتقل الزيتون لمدة شهر.

وعندما جاءت وزارة الوفد أراد الإمام البنا الترشيح لمجلس النواب عام ١٩٤٢م، غير أنه ما إن علم الإنجليز حتى ضغطوا على النحاس باشا بأن يضغط على حسن البنا بالتنازل عن الترشيح ففعل وتنازل الإمام البنا تحت الضغط، كما حاول اللورد كليرن إغراء الإمام البنا بالمال مقابل أن تكف الجماعة عما تمارسه ضد المحتل وذلك عندما زار مستر كلايتون وهيوث دان المركز العام في أغسطس من عام ١٩٤٠م، إلا أن الإمام البنا نهرهم؛

وقال لهم: ستجد التعاون معي هو أصعب الطرق على بريطانيا؛ لأنني لا أستطيع إلا المكاشفة، فقال كلايتون: وأنا أتعهد بالعمل لذلك، وليكن برهان صدقي على ما التزمت به أن أعرض عليكم كل ما أستطيع أن أقدمه لتقوية جماعتكم لإعطائها الفرصة للانتشار والقوة. فقال له الإمام البنا: كيف ذلك؟ قال: أنتم جماعة مجاهدة، لو وجدت وسائل مستحدثة لحقت للإسلام أضعاف ما تحققه الآن، فبدلاً من جريدتكم المتواضعة يكون لكم جريدة يومية، وسأضع تحت تصرفكم ما تشاءون من المال ومن أجهزة الطباعة وتجهيز المكاتب التي تصلح للجريدة.

قال له الإمام البنا: ثم ماذا يا مستر كلايتون؟ قال: إن المركز العام الحالى لا يليق بمكانة الجماعة، فيجب أن يكون لكم مركز رئيسى فى حى كبير من أحياء القاهرة مهياً بأحدث الوسائل، كما يجب أن يكون تحت تصرفكم وسائل انتقال سريعة تساعدكم فى السفر لكافة الأقاليم؛ خاصة أن للجماعة فروعاً منتشرة من الإسكندرية إلى أسوان، بالإضافة إلى توفير المال اللازم لخدمة أغراضكم الإسلامية، ولا بأس أن نبدأ بدفعة أولى خمسين ألف جنيه أو مائة ألف، ويتوالى الأمر بعد ذلك كل شهرين أو ثلاثة أو أربعة نزيدها أو نقدم مثلها. إن الحلفاء مهما يكن فيهم من العيوب فهم من الناحية الدينية أقرب من الفاشيست، وهم على الأقل يعبدون إلهاً بعكس النازيين.

فقال له الإمام البنا:

إنك إذا فتحت خزائن الإخوان فقد لا تجد فيها خمسين جنيهاً أو أقل، إن الرجل من الإخوان يدفع اشتراكاً فى الدعوة خمسة قروش فى الشهر، وأيسر الإخوان حالاً قد يدفع جنيهاً، هذا فى الظروف العادية، أما عند الحاجة فالرجل من الإخوان لا يملك إلا أن يقدم نفسه وماله وبيته للدعوة؛ لذا فنحن لسنا فى حاجة إلى أن نملأ هذه الخزائن الحديدية؛ لأن خزائنا هى قلوب الإخوان؛ ولهذا فلو شئت سأجمع من هؤلاء الرجال مئات الآلاف فى أقل من أسبوع، فنحن لسنا كأي هيئة لقيتها من قبل. وأمستك الإمام البنا بعباءته وجلبابه وقال له: هذه العباءة بمبلغ ثمانين قرشاً مصرياً، وهذا الجلباب بمبلغ عشرين قرشاً مصرياً؛ فثمنهما جنيه واحد؛ فالذى يلبس بجنيبه ويوفر ما بقى من راتبه للدعوة ومعه الآلاف من الإخوان على شاكلته لا يحتاجون لمساعدة أحد والحمد لله. وأنصحك أن توفر كل قرش لخزينة بلادك؛ لأننا لن نقبل شيئاً من مثلكم، كما أن الزعماء الذين تشتروهم بأموالكم لا يملكون إلا أنفسهم، أما الشعوب فلن تقبل بغير استقلالها التام مهما كلفها من ثمن.

وقد أعد الإمام البنا دعاء للفتوح عقب كل صلاة يوضح مدى هذا العداء؛ يقول: "اللهم رب العالمين، أمان الخائفين، ومذل المتكبرين، وقاصم الجبارين، تقبل دعاءنا، وأجب نداءنا، وأنلنا حقنا، وردّ علينا حريتنا واستقلالنا. اللهم إن هؤلاء الغاصبين من البريطانيين قد احتلوا أرضنا، وجحدوا حقنا، وطغوا فى البلاد؛ فأكثروا

فيها الفساد، اللهم فَرِّدْ عِنا كَيْدَهُم، وقلْ حُدَّهُم، وافرُقْ جَمْعَهُم، وخذَهُم وامنْ ناصِرَهُم أو أعانَهُم أو هادِئَهُم أو وادِّهِم أخذْ عزيزْ مقتدر. اللهم اجعلْ الدائرةَ عليهم، وسقِ الوبالَ إليهم، وأذِلِّ دولتَهُم، وأذهبْ عن أرضك سلطانَهُم، ولا تدعْ لهم سبيلاً على أحدٍ من المؤمنين.. آمين".

ليس ذلك فحسب، بل حاولوا أكثر من مرة اغتياله أو حل جماعته كما ورد في صحيفة "روزاليوسف" تحت عنوان (٤ محاولات لحل جماعة الإخوان المسلمين) العدد (١٠٣٥)، ٤ جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ / ١٣ أبريل ١٩٤٨م، ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل قام الإنجليز - بمعاونة أحمد ماهر رئيس الوزراء - بتزوير الانتخابات لصالح سليمان عيد الخسوب على الإنجليز والذي كان يمد المعسكرات الإنجليزية بكل شيء وذلك في انتخابات عام ١٩٤٥م، وما دور الإخوان في حرب فلسطين بمستخفٍ عن أحد وهو الذي دفع الإنجليز للضغط على النقراشي لحل الإخوان واعتقال أفرادها.

لقد زاد اضطهاد الإنجليز للإخوان بعد ظهورهم بمظهر القوة في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م؛ حيث أثبتوا أنهم قوة ضاربة تستطيع أن تززع أركان المحتل الإنجليزي، يقول الإمام البنا: "لقد تواطأ الإنجليز مع اليهودية العالمية منذ سنة ١٩١٧ على الأمة العربية وسجلت الحكومة البريطانية على نفسها هذا التواطؤ بوعدهم بلفور المشنوم، ثم اغتصبت البلاد من أهلها العرب عقب الحرب العالمية الأولى وحكمتها باسم الانتداب الباطل، فجارت في حكمها، ويسرت لليهود كل السبل ليملكوا الأرض وينشئوا المستعمرات، وأغرتم بالتسلح والتدريب والتحصين وهيأت لهم وسائل ذلك كاملة، وأمدتهم بالسلاح والذخيرة، وسمحت لهم بإنشاء المعامل وإقامة المصانع ظاهرة، ومستورة في تل أبيب وغيرها، وكل هذا في الوقت الذي كانت تؤخذ فيه العرب أشد المؤاخذه بأتفه الأسباب، وتحكم بالإعدام على كل من تقع عليه شبهة حمل السلاح أو حيازة السلاح".

ولقد دفع ذلك اللواء فؤاد صادق قائد الجيش المصري في فلسطين طلب النياشين لبعض الإخوان، فصدر الأمر الملكي بمنحهم نوط الشرف العسكري من الطبقة الأولى من المتطوعين غير العسكريين، هذا غير الضباط وعساكر الجيش الذين حصلوا على نوط الشرف العسكري (جريدة الأهرام الموافق ٤ مارس ١٩٤٩م).

كانت هذه هي العلاقة بين الإخوان والإنجليز وتتضح من خلال مقال كتبه فتاة يهودية تدعى "روث كاريف" ونشرته لها جريدة (الصنداى ميرور) في مطلع عام ١٩٤٨م، ونقلته جريدة (المصري) لقرائها في حينه تقول فيه: "إن الإخوان المسلمين يحاولون إقناع العرب بأنهم أسى الشعوب على وجه البسيطة، وأن الإسلام هو خير الأديان جميعاً، وأفضل قانون تحيا عليه الأرض كلها"، ثم استطردت تصف خطورة حركة الإخوان إلى أن قالت:



"والآن وقد أصبح الإخوان المسلمون ينادون بالاستعداد للمعركة الفاصلة التي توجه ضد التدخل المادي للولايات المتحدة في شئون الشرق الأوسط، وأصبحوا يطلبون من كل مسلم ألا يتعاون مع هيئة الأمم المتحدة، فقد حان الوقت للشعب الأمريكي أن يعرف أي حركة هذه، وأي رجال يتسترون وراء هذا الاسم الرومانتيكي الجذاب اسم "الإخوان المسلمين"."

ومن ثم اجتمع سفراء الإنجليز وأمريكا وفرنسا في مدينة فايد في ١١ نوفمبر ١٩٤٨م وطلبوا من النقراشي باشا إصدار قرار بحل جماعة الإخوان المسلمين، فكما جاء في الوثيقة الممهورة بامضاء الماجور (أوبريان ماجور) السكرتير السياسي للقائد العام للقوات البرية البريطانية في الشرق الأوسط والتي جاء فيها أنها مرسلتة إلى رئيس إدارة المخابرات رقم (١٣) تحت رقم قيد: (١٨٤٣ / أى / ٤٨) يعلمه فيها باجتماع السفراء واتخاذ قرار بحل جماعة الإخوان المسلمين عن طريق السفارة البريطانية، فرجع الكولونيل (أ. م. ماك درموث) رئيس المخابرات البريطانية هذا الأمر تحت رقم قيد (١٦٧٠ / أن ت / ٤٨) إلى إدارة: ج . س . ٣ بتاريخ ٢٠ / ١١ / ١٩٤٨م، ليعلم حكومة الملكة بذلك، وفعلاً كلف السفير البريطاني النقراشي باشا باتخاذ الإجراءات اللازمة للحل.

إن كل لبيب مخلص لهذا الوطن يدرك تماماً حقيقة العلاقة بين الإخوان وغيرهم من الغرب، وما يحمله الإخوان نحو وطنهم الكبير الإسلامي، كما أنهم من أحرص الناس على وطنهم مصر.

وليست هذه الحقائق التي عمل وحيد حامد على تزييفها لكن عمل أيضا تزييف حقيقة جولة الإخوان وبين أنها نشأت منذ أن كان الإمام البنا بالإسماعيلية وأنهم كانوا يتدربون على وسائل القتال، وهذا تزييف آخر لنا وقفه معه في مقال آخر.

